مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد:21 العدد: 48 السّنة: الثّلاثيّ الرّابع 2019 ص: 411 - 426

اللغة العربية وسؤال القدسية

أ.حاتم البوعناني*

تاريخ الإرسال: 29-05-2018 تاريخ القبول: 29-09- 2019

الملخص: بسم الله الرحمن الرحيم، و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين.

أما بعد،

تتناول هذه المقالة مسألة اللغة العربية وعلاقتها بالتقديس، ذلك أنّ للعربية عند أهلها وزنا ليس كمثله وزن عند بقية الأمم الأخرى [1]، فبُعدها الروحي أسبغ عليها هالة من القداسة، كيف لا وهي لغة القرآن الكريم، الكتاب المقدس الحامل لرسالة الخالق إلى من استخلف من مخلوقاته.

إلا أنّ هذه النظرة المُقدِّسة – غير المتفحّصة – تجاه اللغة العربية تقود في كثير من الأحيان إلى تبني خطاب مثالي بعيد عمّا يستوجبهُ الوضع الراهن للعربية من خطاب موضوعي، دقيق وعقلاني.

فالتحدث عن اللغة العربية في صلتها بالمقدس يُثير جملة من الأسئلة: ما هو المقدس ؟ وهل اللغة العربية مقدسة ؟ وكيف نقرأ ونفهم هذا التقديس؟!

وسنحاول في هذه المقالة الإجابة عن هذه الأسئلة، التي تنتظم عبر ثلاثة محاور أساسية :

1. مفهوم المقدس
2. اللغة وارتباطها بالقدسية
3. اللغة العربية وسؤال القدسية

* جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب، البريد الإلكتروني: hatimbouanani@gmail.com

المنارة للاستشارات

الكلمات المفتاحية : اللغة العربية؛ القدسية

Conclusion : This article deals with the issue of Arabic language and its relation to sanctification, since the Arabic language in its people is not as weighty as the rest of the other nations. How not, this is the language of the Holy Quran.

However, this sacred view of the Arabic language often leads to the adoption of an idealistic speech that is far from what the current state of the Arab world demands from an objective, precise and rational discourse.

Talking about Arabic in its connection to the holy raises a number of questions: What is sacred? Is the Arabic language sacred? And how do we read and understand this sanctification ?!

In this article we will attempt to answer these questions, which are organized across three main axes:

1. Concept of the Holy
2. Language and its connection to holiness
3. Arabic language and the question of the holiness

Keywords : Arabic language; holiness

تعدُّ اللغة واحدة من الخصائص الإنسانية التي أثارت انتباه الإنسان طيلة عصور من الزمن، فقد شكّلت وعاء للثقافة، ومستودعا للإنتاج العقلي، تُخزّنُ من خلالها الجماعة اللغوية تجربتها، ونظرتها لأحداث الكون.

فاللغةُ أداة لإخراج الأشياء من العدم إلى الوجود، بها يُحدد الإنسانُ هويته وبها يرى الوجود والأشياء، ويقرأُ الأحداث ويُفسِّر الأمور.

المنارة للاستشارات

والمسألة اللغوية مسألة أساسية، فالأُمة، أيُّ أمة، يُرمز إليها بلغتها. فهي عنصر مهم من مكونات الهوية، إذ الفهم الواعي للهوية لا يمكن أن يقوم حسب الأستاذ "عباس الجراري" إلا باجتماع أمور أربعة، من بينها اللغة التي عدّها الجراري بوتقة فكر أبناء الأمة، ورمز وجودهم وعنصر التحامهم. [2]

وفي حالة اللغة العربية، نجد أنّ لها بعدا دينيا يتجلى في كونها لغة القرآن الكريم المقدس، وبذلك فهذه القداسة تجعل منها جزءًا من الدِّين، والدِّين هو أهمُّ عوامل الهُويَّة وأقواها حضورًا عند الإنسان.

والبحث في مجال (المقدّس) وعلاقته بالثقافة والتراث يفرض على الباحث مقاربة المسألة من زاوية ميتافيزيقية غيبية، دون إغفال تجليات المسألة في جوهر الحياة الدنيوية، فالمقدس له أهمية جوهرية في حياة الأفراد والمجتمعات.

مفهوم المقدس: بالنظر في معاجم اللغة، يدل التقديس على: "تنزيه الله تعالى، هو القدوس، المقدَّس. ويقال: القُدُّوس فعُّول من القدس، وهو الطهارة المَقدس أَي البيت المطهر، المكان الذي يتطهر به من الذنوب. ويقال أيضاً: أَرض مقدسة، أَي مباركة وطاهرة." [3]

وتدل كلمة المقدس (sacré) عند الرومان القدماء على : "الشخص أو الشيء الذي يستحيل لمسه دون أن يُرجِّس أويُرجَّس." [4]فالكلمة تتوزع بين استحالة إمكانية اللمس، وبين إمكانية الانتهاك في حالة تحقق ذلك اللمس ويتميز المقدّس بسمتين متعارضتين: "فهو مخيف ولذلك يستدعي الحذر، وهو مرغوب فيه وبسبب ذلك يستدعي الجسارة." [5]

وإذا ما توقفنا عند هذه التعريفات، يمكن أن نلاحظ أنّ أهمّ سمة للمقدّس هي: التعالي، فالمقدس هو ما يقع بعيداً عن عوامل التدنيس، لأن جوهره المتعالي يقضي بأن يظل متسامياً. وفعل الاجتناب يكون مرفوقاً دائماً بحصول الإثم أو الخطيئة في حالة انتهاك حدود المقدس، أو الدنو منه.

المنارة للاستشارات

فالمقدس هو كل ماله حُرمة واحترام، وهو "ما يُبنى عليه التماسك والطمأنينة ويتغذى بالتضحيات والإعراض عن متاع الدنيا". [6]

اللغة وارتباطها بالقدسية : ارتبطت اللغة قديما بالدين (أي بالمقدس)، فكانت هذه العلاقة من أخطر القضايا وأكثرها حساسية.

والحضارات جميعًا قديمها وحديثها اعتبرت لغتها أجمل اللغات، وأكثر كفاءة في التعبير، بل وتجاوز الأمر إلى القول بأنها اللغة الأصلية وأن الرب اختارها وأنها لغة الجنة، ذلك أن "فكرة قدسية اللغة وارتمائها إلى عالم يسمو فوق مستوى عالم الإنسان قديمة قدم التاريخ." [7]

فالمصريون في عصر الفراعنة كانوا يعتبرون لغتهم التي كانت تُكتب بثلاثة خطوط (الهيروغليفية، والهيراطيقية، والديموطيقية) مقدسة وأنها هبة من الآلهة. [8] كما أن السومريين كانوا يؤمنون هم أيضا بأن اللغة السومرية مقدسة، فقد كانوا مقتنعين أن الآلهة قد منّت عليهم بلغة يتحدثون ويكتبون بها. [9]

وقد اعتبر "جَالِينُوس" (129 - 200 م) الطبيب والفيلسوف اليوناني "لغة اليونانيين أفضل اللغات، لأن سائر اللغات إنما هي تشبه إما نباح الكلاب أو نقيق الضفادع." [10]

وهناك حضارات عدة قديمة ظنّت كل منها أن لغتها نزلت من السماء، وأنها ليست من وضع الإنسان الذي يستخدمها.

ويبدو أن أهل الشرق هم من ساندوا فكرة تقديس اللغة أكثر من غيرهم، فقد ظلت العبرية لعدة قرون "لغة الدين والمدرسة، وكُتب بها الكثير من النصوص حتى بعد موتها على ألسنة الناس بزمن طويل." [11]

وبالنظر إلى اللغة العربية، فقد أضفى الإسلام عليها نوعا من القداسة، فهي ذات أهمية قصوى لدى المسلمين، إذ هي لغة القرآن الكريم، ولا تتم الصلاة

المنارة للاستشارات

(وعبادات أخرى) في الإسلام إلا بإتقان بعض من كلماتها. كما أنها لغة شعائرية رئيسة لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، وقد كتبت بها كثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى.

كل ذلك أدى إلى انتشارها حتى صارت لغة مختلف العلوم والمعارف، وعن طريقها ظهرت معارف وتخصصات وابتكارات جديدة.

فهناك إذن علاقة وطيدة بين اللغة والدين والحضارة، ف"أي دين جديد بوحي سماوي يأتي في البداية في منطقة معينة من العالم، ومن رحم البيئة التي يسكنها أهل تلك المنطقة ولغتهم، فتُلغى تشريعات سابقة ويُؤتى بأخرى جديدة فيكون كل هذا وذاك بلغة في كتاب بلغة تلك البيئة، ولحكمة إلهية تكون تلك اللغة مغايرة لما كانت عليه الديانة السابقة، فالمسيحية جاءت بلغة مغايرة للغة الديانة التي سبقتها، والقرآن الكرم نزل بالعربية – أي من رحم بيئة العرب في شبه الجزيرة العربية – فأثرى العربية وتوّجها ملكة مُتربعة على عرش اللغات والعربية كما هو معلوم مغايرة للسُّريانية لغة الديانة التي سبقتها (أي المسيحية)" [12].

اللغة العربية وسؤال القدسية: تتميز اللغة العربية بطابعها القدسي ورمزيتها الإسلامية، كما تمتاز بقوتها العددية إذ يتجاوز عدد متكلميها 422 مليون متكلم عربي، ويستخدمها أكثر من مليار ونصف المليار من المسلمين في العالم [13]، ثم هي اللغة الرسمية – وإن على الورق- لدى 22 دولة، وهي بذلك تأتي بعد اللغة الإنجليزية التي هي لغة رسمية عند 48 دولة، علاوة على رصيدها الحضاري وعطائها الإنساني المتميز.

وتعود قداسة اللغة العربية إلى عصور ما قبل الإسلام، فالنظرة المقدسة الشعائرية لهذه اللغة ارتبطت بها قبل ظهور الإسلام، إلا أن هناك اختلافا في درجة التقديس بين العصرين : الجاهلي والإسلامي.

المنارة للاستشارات

وعلاقة بنظرة تقديس اللغة العربية، فقد كان من سبب ذلك كونها - حسب ما توصلت إليه الحفريات ودراسات النقوش - أعرق اللغات وأوغلهُنّ في القدم، كما أن هناك أيضا سببا يبدو إلى حد ما مقنعا هو كون اللغة العربية تتميز عن سائر اللغات المعاصرة لها آنذاك بنوع من القوة في نظامها اللغوي معجما ودلالة وتركيبا. [14]

فاللغات من أعظم شعائر الأمم التي يتميّزون بها، واللسان العربي شعار خاص بالإسلام، ويصدق في هذا الصدد قوله تعالى : {{وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ}} [سورة الحج، الآية 32]

ففهم القرآن المقدس لا يتم إلا بوسيلة مقدسة، التي هي اللغة العربية.

إذن فللعربية عند أهلها منزلة تاريخية أثيلة، ونزول القرآن بها كسبها منزلة خاصة لدى العرب ولدى كافة المسلمين، فقد أعانت الرسالة المحمدية اللغة العربية على أن تتوطّن في نفوس أهلها، فدخلت عالم المقدس من أبوابه الكبرى. [15]

لكنّنا وفي حديثنا عن هذا التقديس المرتبط باللغة العربية، وجب علينا تجلية هذا المفهوم، وإبراز المقصود من هذا التقديس.

إنّ القداسة التي عرفتها العربية بعد الإسلام، جلبت معها – حسب عبد السلام المسدي – أسفارا من المعادلات الرمزية المترقية دوما إلى الأعلى، إذ بناء على سحر الاطمئنان التوكلي راح الكثيرون في تفسير النصوص وتأويلها على مقاس ما رُسّخ في المدركات الجمعية من كفالة غيبية، فآية ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر، الآية 9] فُسّرت بأنها وعد جازم من الله تعالى بصون اللغة العربية صونا أبديا بما أنها لغة القرآن الكريم. [16]

المنارة للاستشارات

والمسدي يفسّر هذا الربط الآلي بين حفظ الله عز وجل للذكر القرآني ووعده بصون اللغة العربية من الضياع بتمثُّل سوّغتهُ طيبة السرائر الإيمانية التي تغدق في بياض التأويل بسخاء غزير.

إلا أنه يؤاخذ على العرب عموما اطمئنانهم بأن لغتهم بكل جلالها وعلو شأنها لا يمكن أن تنال الأيام منها فضلا عن أن تنقرض أو تندثر، فالقداسة التي أُسقطت على العربية ورّثت أصحابها سكينة في النفس حتى جنح بهم التسليم إلى اليقين الغيبي حول مصير لغتهم. [17]

إنّ المعضلة التي نجنيها من تقديسنا للغة العربية هي التوهّم بأنها مكفولة بسندات من المعجزات الخوارق، وأنها بذلك مصونة من التهافت والضياع بفعل المكرمات، وألاّ شيء من نِصال الأعداء بقادر على أن يصلها. [18]

ويتحدث المسدي عن الفكر العربي الذي "استطاع أن يمزج بين المنطق العقلي والمنطق الغيبي في وئام استثنائي حوّل فيه التمثلات الإيمانية إلى استدلالات بُرهانية مُتجذرة في حقائق التاريخ." [19]

ويُمثِّل لهذا التّصاهر المنطقي بين العقل والإيمان ب"الجاحظ"(255 ه) و"القاضي عبد الجبار"(415 ه)، اللذين عدّهما من أعمدة العقلانية في تراثنا بل هما رمزان عاليان للاحتجاج على موضوع الإنسان واللغة. [20]

كما بيّن أن رواد التراث العربي الإسلامي استطاعوا أن يُعالجوا أمر اللغة بعيون العقل المُتبصرة، فانتهوا إلى إدراج لغتهم العربية كسائر اللغات نازعين عنها ما يشوب النظر عنها من كوابح وجدانية عاطفية أو مرجعيات غيبية مطلقة.

ومثّل لذلك بقول شيخ النحاة "ابن جني" (392 ه) في تعريفه للغة بأنها "أصوات يُعبّر بها كل قوم عن أغراضهم". كما جاء برأي "ابن حزم الأندلسي" (456 ه) في معرض ردّه على من أخذتهم العزة بلغتهم لأن القرآن الكريم قد نزل

المنارة للاستشارات

بها، حيث قال : "وقد توهّم قوم في لغتهم أنها أفضل اللغات ... وهذا لا معنى له، لأن وجوه الفضل معروفة وإنما هي بعمل أو اختصاص ولا عمل للغة ولا جاء نص في تفضيل لغة على لغة، وقد قال تعالى﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ ، وقال تعالى ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾، فأخبر تعالى أنه لم ينزل القرآن بلغة العرب إلا ليفهم ذلك قومه عليه السلام لا لغير ذلك". [21]

إذن فقد تعامل الفكر العربي مع اللغة على أنها ظاهرة عُرفية طبيعية اجتماعية، ولم يتعامل معها بوصفها ظاهرة مقدسة روحانية غيبية.

وخرج في النهاية بخلاصة مفادها أن أمّ المعضلات في موقف العرب اليوم من لغتهم تتمثل في الوهم الذي ورثوه حول قدسية غيبية ترعاها [22]، فصحيح أن اللغة العربية قد كرّمها الله بأن جعلها لسان الرسالة المحمدية الخاتمة، لكن ذلك لم يأت كي يدفع إلى الغرور أو ينفخ في مركزية الذات. [23]

ومن بين الآراء التي سارت على المنوال نفسه، رأي مفتي الديار المصرية "علي جمعة" الذي يُميز بين أمرين في هذه المسألة، حيث يرى أن "هناك فارقا كبيرا بين اللغة المقدسة التي يجب الحفاظ عليها من أجل فهم النص، وقدسية اللغة التي تمنع من اتساعها وقيامها بواجب عصرها وزمانها، فهذه اللغة المقدسة يجب الحفاظ عليها في حدود النص المقدس حيث نحتاج إليه، وفى حدود أدوات فهمه على مستوى ألفاظه ومعانيه وعلى مستوى تركيباته ودلالاتها المختلفة وعلى مستوى سياقه أيضاً. وبناء على ذلك فتطوير اللغة وارد، ولكن بصورة لا تفقدنا الاتصال بالتراكم المعرفي التراثي من ناحية، وأن تكون وعاءً قادراً على انطلاق الفكر بكل جوانبه العلمي والحسي والتجريبي وحتى الفكر الفلسفي، وإعمال العقل ليبقى الإنسان إنساناً يقوم بواجبه من عبادة الله، وعمارة الأرض، وتزكية

المنارة للاستشارات

النفس، وأن هذا التغير يجب ألا يمس أيضاً ثوابت البشر، وأن يكون في سعته متسقاً مع الاتساع الطبيعي الذي هو من سنن الله في كونه."[24]

وقد كان ل"إبراهيم مدكور" - الذي سبق أن ترأّس مجمع اللغة العربية بالقاهرة – موقف من تقديس اللغة العربية، فقد اعتبر أن "هذه القداسة وقفت كثيرا في طريق الإصلاح والتجديد، واعترضت سبل النمو والتطور، فقيل بالحلال والحرام في أمور تتصل بمتن اللغة وأساليبها وكتاباتها ورسمها، كما قيل بهما في الحكم على أقوال الناس وأفعالهم، ومع هذا فالزمن يسير، ولابد أن تسير اللغة معه." [25]

فقد دعا مدكور إلى نبذ التعصب، وتغليب العقل على العاطفة، والنظر إلى اللغة وفق رؤية عقلانية تستجيب إلى الواقع وتنحاز إلى الحاضر.

إذن، فوصف اللغة العربية بالمقدسة، ينبغي أن يكون مجرد تأثير وتنبيه يفتح المجال لخطاب البناء والمعرفة الذي يقوم به خطاب العقل، ذلك أنّ الخطاب العاطفي الذي يحتوي على الترغيب و الحب و التحفيز ومخاطبة الوجدان لا يعدو أن يُشكّل محفزا لإحداث انفعال يدفع إلى الفعل. فوظيفة الخطاب العاطفي التحفيز والتهيئة لاستقبال الخطاب العقلي.

فالتقديس في نظري يجب أن يكون مرادفا للاحترام، وليس في اعتبارها لغة للجنة أو لغة الخالق.

فلنُقدّس لغتنا اللغة العربية بتعريب الكلمات والمصطلحات الجديدة، إذ العربية لا تضيق بشيء من الأفكار والمخترعات الحديثة، فالموضوع يتعلق بالواقع الاقتصادي والعلمي والتعليمي ومستوى الجامعات وأبحاثها، والقضاء على الأمية ونشر التعليم وتطوير العلوم والتوظيف في الأبحاث الجامعية، وتطوير اللغة وعدم البقاء في أسر الماضي، والوهم بأن العودة إلى الماضي هي الطريق للتقدم.

المنارة للاستشارات

كما أنّ الأمر يحتاج منا إلى عزيمة قوية وفهم صحيح لمركزية اللغة الأم وثقلها فاليهود مثلا حافظوا على لغتهم العبرية وأورثوها أبناءهم حتى أنقذوها من خطر التلف، فقامت الدولة الصهيونية على أرض فلسطين لتّحول اللغة العبرية من لغة شبه ميتة إلى لغة حية.

كما أنّ الاقتصار في تحليل وضع العربية الحالي على الجانب الكَمّي الذي يقول لك إنها لغةٌ تحتل الترتيب الرابع أو الخامس أحياناً بين كبريات اللغات العالمية، وأنها لغة يتكلمها زهاء أربع مئة مليون، ومعتمَدة في كل هياكل الأُمم المتحدة، ... إلى غير ذلك من المُسَكِّنات والمُهدِّئات التي تريح البال وتُعَدِّل المِزاج.

كل ذلك حسب الدكتور "عبد العلي الودغيري" : "لا يؤدي إلى تحليل كامل دقيقٍ وموضوعي، لأن هناك شطراً من الحقيقة، وهو المهم، يظل مغيَّباً وراء هذه الصورة الزاهية التي نجدها في القراءة السطحية للأرقام. وهذا الشطر المخفي الذي يُقدم الوجه الآخر للعُملة هو الذي يعتمد المعايير الكيفية التي تُستعمل في معرفة الوزن الحقيقي للغات: مكانة اللغة عند أهلها ومدى اعتزازهم بها، مكانتُها في المجتمع كله، وضعُها في التعليم بكل مراحله وتخصصاته، مقدار مساهمتها في إنتاج المعرفة العصرية المحتاج إليها بكل أشكالها، مكانتها في الاقتصاد المحلي والعالمي والتبادل التجاري المحلي والدولي وضعها في البنوك والشركات، في الثقافة والإعلام... فضلاً عن معيار الوحدة والتجانس والانسجام. ولغتنا كما تعرف مقسَّمة إلى عشرات، بل إلى مئات الدّوارج واللهجات، وكل الإحصاءات - أو أغلبيتها- التي تتحدث عن العدد الكبير من متكلمي العربية إنما يعتبرون اللغة الدارجة لا الفصيحة." [26]

لذلك فالاستناد على الجانب الكمّي في النظر إلى وضع العربية لا يمكن التعويل عليه في استشراف مستقبلها، والحالة التي ستكون عليها.

المنارة للاستشارات

إذن فبدل الإغراق في خطاب العاطفة الذي لن يُولّد لنا سوى خطابا مندفعا فاقدا للوعي، ينبغي سلك منهج متوازن يعتمد على الحكمة والعقل. فالنصوص المقدسة يلزمها التقديس، أما اللغة فيلزمها منّا الاحترام والتقدير، الذي قد نُسميه "تقديسا" ولكنه تقديس يختلف عن النوع الأول، تقديس لا يحول بينها وبين التطور الطبيعي الذي تخضع له كل لغة إنسانية، إنه تقديس يتمثل في استخدامها في شؤون الحياة في التعليم والتجارة والإدارة وسوق العمل، والمحافظة عليها وحمايتها بالأنظمة والتشريعات.

فاحترامنا للُغتنا و"تقديسنا" لها مسؤولية ليست على فرد دون فرد، وليست على حاكم دون محكوم، بل مسؤولية جماعية يتحملها الجميع، كلٌّ من جهته وموقعه.

وبالرغم من أنّ المقدس كما يقول (روجيه كايوا) يبقى "مصدر كل سؤدد وحُظوة ولا مندوحة لمن يصبو إلى تحقيق النجاح واكتساب الفضائل من التماس مؤازرته". [27] فالمبالغة في اعتبار اللغة العربية مقدسة يُفضي بنا في أغلب الأحيان إلى التواكل والانخذال، فنقعد خلف هذا الوهم الخادع عن نُصرتها، مُتخيّلين قداسة ذاتية فيها، ظانّين أنها محمية من السماء.

إنّ اللغة ظاهرة طبيعية واجتماعية، تولد وتنمو وقد تموت، وبقاؤها - كما عبّر عن ذلك المسدي - رهين بشروط موضوعية ترتبط جميعا بمنظومة المجتمع وبتقلّبات الدهر معه أو عليه، اقتدارا وغلبة أو تخاذلا وهوانا. [28]

الخاتمة :وخلاصة القول، ينبغي لنظرتنا تجاه اللغة العربية أن تتحلّى بنوع من الواقعية والموضوعية، وأن تتفادى الخطاب المثالي الذي يركن إلى التواكل واستحضار ثقافة الانتظار، انتظار فتح جديد لهذه اللغة عبر بركات غيبية لا يقبلها العقل ولا النقل.

المنارة للاستشارات

وعلى الرغم من اعتبار اللغة العربية أحد أهم المقومات المشتركة بين الأمة العربية الإسلامية، إلا أنه لا يمكن الرّهان على هذا العامل لوحده دون فعل مادي مؤثر وفعّال، فلابد من بناء اقتصاد مشترك وتطويره والاهتمام بقطاع التعليم كما لابد من وجود إرادة سياسية قادرة على استثمار وسائل الإعلام في الترويج للغة فصيحة قادرة على تنمية الملكة اللغوية. أما النخب المثقفة التي تعتلي الندوات، فلا يتجاوز تأثيرها حدود الوصف والتمني، والكلام والترجي.

كل هذا من شأنه أن يُعزز الشعور بالهوية المشتركة عبر تأكيد الذات اللغوية، وتوسيع نطاق استخدام اللغة العربية، فنحن لا نطالب بلغة عربية فصحى كاملة، بل بمستوى عادل من احترام اللغة، وذلك وفق رؤية لا ترى في اللغة مجرد سلك بارد لنقل الكلام (كما قال عبّر عن ذلك الدكتور "عبد العلي الودغيري" [29])، وإنما خزّانا للتراث، ومطية للرؤى والأفكار، وأسلوبا في التصوّر والتفكير.

فاللغة العربية عبر التاريخ تقوى إذا قويت الأُمة وتضعف إن ضعفت فحفظها يستندُ على مجهود البشر، بعيدا عن "الإيمان الدوغمائي بوجود ضمانة إلهية مطلقة" [30] لحفظها لن تُنتج لنا سوى الاتكالية.

ذلك أنّ صيانة لغة الضاد من خطر الامّحاء حسب "عبد السلام المسدي" هو صيانة للهوية العربية الإسلامية وصيانة للأمن القومي. [31]

المنارة للاستشارات

لائحة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

➢ **كتب:**

1- ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر الجزء الأول، دار الآفاق الجديدة، بيروت

2- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السادسة 1420 ه/ 1999م

3- روجي كايو، الإنسان والمقدّس، ترجمة : سميرة ريشا، المنظمة العربيّة للترجمة الطبعة الأولى، بيروت، أغسطس، 2010

4- شريف الشوباشي، لتحيا اللغة العربية يسقط سيبويه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، 2004

5- عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، مارس 2010

6- عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن القومي دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، يوليو 2014

7- كمال الإخناوي، ما موقع اللغة العربية من الإعراب؟، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، القاهرة، 2016

8- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت

9- نور الدين الزاهي، المقدس والمجتمع، أفريقيا الشرق، المغرب، 2011

➢ **مقالات :**

1- حسن طلب، إبراهيم مدكور : لا لقدسية اللغة لا لقدسية التاريخ، مجلة إبداع العدد الأول،1 يناير 1996

2- عبد الله البريدي، اللغة هوية ناطقة، منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة المجلة العربية، الرياض، ط 1، 2013

المنارة للاستشارات

➢ **منشورات إلكترونية:**

1- **حميد الكتاني**، " تقديس التفصيح وتدنيس التلهيج: رؤية تحليلية جديدة"، **موقع القدس العربي** : (11 دجنبر 2013)

« www.alquds.co.uk»

2- **عباس الجراري**، "هويتنا والعولمة"، **على الموقع الإلكتروني للأستاذ عباس الجراري** :

« www.abbesjirari.com/HTM/Houiatouna%20oua%20l3aoulama.htm »

3- **عبد العلي الودغيري**، "د. عبد العلي الودغيري: أَرِنا كيف تُحافِظ على العربية؟" **موقع هوية بريس** (تاريخ : 5 دجنبر 2016) :

«Howiyapress.com»

4- علي جمعة، من أدوات بناء الحضارة: اللغة، موقع يقظة فكر (تاريخ : 20 أكتوبر 2011) : « www.feker.net/ar/2011/10/20/9619 »

5- "اليوم العالمي للغة العربية"، **منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، الشابكة** : (18 دجنبر 2014)

« www.unesco.org/new/ar/unesco/events/prizes-and-celebrations/celebrations/international-days/world-arabic-language-day/»

المنارة للاستشارات

الهوامش:

[1] كما عبّر عن ذلك الأستاذ "عبد السلام المسدي" في كتابه "العربية والإعراب"، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، مارس 2010، ص 60.

[2] عباس الجراري، "هويتنا والعولمة"، على الموقع الإلكتروني للأستاذ عباس الجراري : « www.abbesjirari.com/HTM/Houiatouna%20oua%20l3aoulama.htm »

[3] ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، دار صادر، بيروت، مادة (ق د س)، ص 168

[4] روجي كايو، الإنسان والمقدّس، ترجمة : سميرة ريشا، المنظمة العربيّة للترجمة، الطبعة الأولى بيروت، أغسطس، 2010، ص 56

[5] نور الدين الزاهي، المقدس والمجتمع، أفريقيا الشرق، المغرب، 2011، ص 44

[6] روجي كايو، الإنسان والمقدّس، ص 184

[7] شريف الشوباشي، لتحيا اللغة العربية يسقط سيبويه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى 2004، ص 72

[8] المرجع السابق، الصفحة نفسها، "بتصرف"

[9] المرجع السابق، ص 73، "بتصرف"

[10] ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، الجزء الأول، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص 34

[11] رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السادسة، 1420 ه/ 1999م، ص 29

[12] ما موقع اللغة العربية من الإعراب؟، كمال الإخناوي، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات القاهرة، 2016، ص 98، "بتصرف"

[13] "اليوم العالمي للغة العربية"، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، الشابكة : (18 ديسمبر 2014)

« www.unesco.org/new/ar/unesco/events/prizes-and-celebrations/celebrations/international-days/world-arabic-language-day/»

[14] حميد الكتاني، " تقديس التفصيح وتدنيس التلهيج: رؤية تحليلية جديدة"، موقع القدس العربي : (11 ديسمبر 2013)

« www.alquds.co.uk»

المنارة للاستشارات

[15] عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن القومي دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، يوليو 2014، ص ص 133 – 134 "بتصرف"

[16] المرجع السابق، ص 138، "بتصرف"

[17] المرجع السابق، ص 137، "بتصرف"

[18] المرجع السابق، ص 148

[19] المرجع السابق، ص 135

[20] المرجع السابق، ص 136

[21] المرجع السابق، ص 147

[22] المرجع السابق، ص 148

[23] المرجع السابق، ص 149، "بتصرف"

[24] علي جمعة، من أدوات بناء الحضارة: اللغة، موقع يقظة فكر (تاريخ : 20 أكتوبر 2011) : « www.feker.net/ar/2011/10/20/9619 »

[25] حسن طلب، إبراهيم مدكور : لا لقدسية اللغة لا لقدسية التاريخ، مجلة إبداع، العدد الأول،1 يناير 1996، ص 12.

[26] عبد العلي الودغيري، "د. عبد العلي الودغيري: أَرِنا كيف تُحافظ على العربية؟"، موقع هوية بريس (تاريخ : 5 ديسمبر 2016) : «Howiyapress.com»

[27] الإنسان والمقدّس، روجيه كايو، ص 11

[28] عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن القومي، ص 132

[29] عبارة أوردها "عبد العلي الودغيري" خلال المؤتمر السنوي الدولي الخامس في موضوع "الإصلاح مسارات ومآلات ما بعد الحراك العربي" الذي نظّمه مركز الدراسات والبحوث الإنسانية بمدينة وجدة أيام 16 و17 ديسمبر 2016

[30] عبارة أوردها "عبد الله البريدي" في مقالته "اللغة هوية ناطقة، منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة"، المجلة العربية، الرياض، ط 1، 2013

[31] عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن القومي، ص 403.

المنارة للاستشارات